

المحاضرة الأولى في مقياس المجتمع الدولي:

تعريف المجتمع الدولي وخصائصه

يعد مقياس المجتمع الدولي مدخلا تمهيديا لدراسة قواعد القانون الدولي -بجميع فروع-، إذ لا يمكن لطالب الحقوق أن يستوعب هكذا قانون ما لم يكن قد درس من قبل مفهوم المجتمع الدولي ونشأته كذا تطوره، والأهم من كل هذا هو أشخاصه والعلاقات التي تربطها مع بعضها البعض.

سيتم تدريس مقياس المجتمع الدولي وفقا للمحاور التالية:

- مبحث تمهيدي: مفهوم المجتمع الدولي
- الفصل الأول: تطور المجتمع الدولي
- الفصل الثاني: أشخاص المجتمع الدولي
- المبحث الأول: الدولة
- المبحث الثاني: المنظمات الدولية
- المبحث الثالث: الحركات التحررية
- المبحث الثالث: الشركات المتعددة الجنسيات
- المبحث الرابع: الفرد
- المبحث الخامس: امتحان

مبحث تمهيدي: مفهوم المجتمع الدولي:

تمهيد:

بداية لابد من توضيح بعض المصطلحات التي تطلق على المجتمع الدولي حاليا، فكثيرا ما يستخدم تعبير " الجماعة الدولية" ولا يعفى هذا التعبير من النقد، لأن الجماعة تبرز فيها مواصفات التعاون والتضامن والتفاوض على استخدام القوة. على عكس المجتمع الدولي الذي لا يملك مؤسسات شبيهة بمؤسسات الدولة -المجتمع الداخلي- ويتسم بغياب السلطة المقيدة والتضامن فيه شكلي أكثر مما هو حقيقي، ويتعلق التعاون بين الدول فيه بتلاقي المصالح، فهو

بتعبير آخر قائم بين الفوضى والنظام الذي يسود المجتمعات الوطنية لكونه موضوع تناقضات عديدة،

كما يستخدم أحيانا مصطلح "الأسرة الدولية"، ولا يقترب هذا التعبير من حقيقة الواقع المعاصر للمجتمع الدولي المتسم كما أوضحنا سالفًا بالفوضى، وإن كان يخضع لبعض القواعد الإجبارية (المعاهدات- العرف- المبادئ العامة).

وبالتالي فعبارة الأسرة الدولية توحى بمجتمع متكامل ومنظم وآمن ومتضامن ويمتلك بنيات ومؤسسات شبيهة بمؤسسات الدولة، لكن المجتمع الدولي تعلق فيه المصالح الخاصة والمنافسة والنزاعات بين وحداته المختلفة، وهو ما يثبت لنا أن المصطلحات التي تطلق كبدايل عن المجتمع الدولي، بالرغم من كونها متطرفة، فإنها تشتمل على جزء من الحقيقة.

المطلب الأول: تعريف المجتمع الدولي

نشير بداية إلى أنه رغم تردد عبارة "المجتمع الدولي" في النصوص القانونية والبيانات وكتابات المؤلفين والمناقشات في المحافل الدولية. إلا أن مفهوم هذه العبارة ظلت بدون تحديد، وبالتالي كيف نتصور نحن مفهوم المجتمع الدولي؟

إن الموقف الذي عبر عنه كتاب القانون انطوى على اعتبار أن المجتمع الدولي هو: "مجموع الدول السيدة التي تستطيع أن تقيم علاقات فيما بينها ومجبرة على التعايش في زمان ومكان معين مع بعضها البعض."

باستقراء هذا التعريف، نلاحظ أن الدول وحدها هي التي تشكل البنية الأساسية للمجتمع الدولي، والدولة التي هي مفهوم قانوني تختلف عن بعضها البعض في حجمها وقوتها ونظامها السياسي، وشكلها القانوني، وإن كانت تملك جميعا نفس العناصر التكوينية، وتقيم علاقات مع غيرها على أساس مبادئ سياسية مشتركة.

غير أن هذا المفهوم يبدو قاصرا لأنه مقترن بظهور الدولة العصرية في القرن السادس عشر، أين نجد أن هذا المفهوم قد حصر المجتمع الدولي في الدولة فقط وهذا خطأ. ذلك أنه منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا لم تعد الدول هي الشخص الوحيد المتواجد في المجتمع الدولي.

فأصبح تعريف المجتمع الدولي على النحو التالي: «هو مجموعة الأشخاص القانونية الدولية المتمتعة بالحقوق والالتزامات على المستوى الدولي ممثلة في: الدولة-المنظمات الدولية، بالإضافة إلى أشخاص آخرين الذين لا يزالون محل جدل عند فقهاء القانون وهم: «الشركات المتعددة الجنسيات- حركات التحرير الوطنية- والفرد».

ملاحظة مهمة: كلمة دولي لا يجدر أن تفهم منها أن المجتمع الدولي قاصر فقط على الدول ولكن هناك إلى جانب الدول أشخاص أخرى مثل: المنظمات الدولية- الشركات المتعددة الجنسيات- حركات التحرير الوطنية- الفرد.

المطلب الثاني: خصائص المجتمع الدولي

تقتضي أصول الدراسة العلمية الرصينة أنه بعض التعريف تأتي الخصائص وهو ما سنتطرق إليه على النحو التالي:

- أولاً: سمة تكوينه: يتكون المجتمع الدولي من كيانات تتميز وتختلف كل منها عن الأخرى
- ثانياً: سمة العالمية: أشخاص المجتمع الدولي هي عبارة عن كيانات دولية وليست وطنية، وهي بذلك تختلف عن كيانات المجتمع الداخلي
- ثالثاً: مجتمع فوضوي: تعتبر المجتمع الدولي مجتمعا فوضويا مقارنة مع المجتمعات الداخلية أو الوطنية، لأنه غير مترابط وغير منسجم، فليس هناك تسامح ومودة وتعاون بين أعضائه بل تعصب وصراع مستمر يهدد كيانه.